الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

UNIVERSITE Abdelhamid Ibn Badis MOSTAGANEM

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب المقارن والعالمي

الموسومة بـ:

صورة فرنسا في الرواية الجزائرية نجمة لكاتب ياسين نموذجا

من إعداد الطالبتين:

- دحمان بونوة أحلام
- عابد وهيبة

بإشراف الأستاذ:

د. محمد عباسة

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا نحمد الله تعالى الذي وفقنا لتتويج عملنا

وبكل معاني الشكر والعرفان نتوجه لكل من أمدنا بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ووقف إلى جانبنا لإخراج هدا العمل على هذه الصورة.

وإن كان لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا وامتناننا للأستاذ القدير الذي أشرف على هذا العمل د. محمد عباسة ممتنين على توجيهاته الثمينة.

وأخيرا، فإن وفق هذا العمل وحوى في طياته على إيجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع من ساعدنا.

إهداء

الحمد لله والشكر لله عز وجل على نعمه علي

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

- الوالدين الكريمين.
- أمي الحبيبة.
- أبي الغالي.
- حفظهما الله وأطال في عمرهما -
- إخوتي وأخواتي الأعزاء.
- اللواتي عشت معهن أجمل الذكريات صديقاتي الحبيبات.
- كل الأساتذة الذين علّموني في مشواري الدراسي.

وهيبة

إهداء

الحمد لله والشكر لله عز وجل على نعمه علي

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

- الوالدين الكريمين.

- أمي الحبيبة.

- أبي الغالي.

- حفظهما الله وأطال في عمرهما -

- إخوتي وأخواتي الأعزاء.

- اللواتي عشت معهن أجمل الذكريات صديقاتي الحبيبات.

- كل الأساتذة الذين علموني في مشواري الدراسي.

أحلام

مقدمة

من أبرز القضايا التي تحظى باهتمام كبير من طرف الباحثين في سياق الدراسات الأدبية والمقارنة، قضية التأثير والتأثر، فبفضل هذه التأثيرات يكون الإنسان علاقات ثقافية واقتصادية واجتماعية من شعوب إلى أخرى.

أخذت الرواية الجزائرية مكانة عالية ومميزة ضمن الفنون الأدبية الأخرى، فمنذ ظهورها حملت صوت الأديب وآلام الشعب الجزائري الذي طاله الاستعمار الفرنسي عمل على طمس هويته، وبهذا انتشر صوته عبر الأقطار العربية.

حيث تعرضت الرواية الجزائرية إلى انتقادات سواء مكتوبة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية ذلك لمعرفة مميزاتها عن غيرها من الروايات، كما واجهت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية نقدا من حيث المضمون والشكل والتصنيف.

- كيف رسم الروائي كاتب ياسين صورة الفرنسي؟
- وما هي الشخصيات المختارة لإظهار الصورة؟

وللكشف عن هذه الإشكاليات جاء عنوان مذكرتنا "صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية، رواية نجمة لكاتب ياسين نموذجا".

اختيارنا لرواية "نجمة" يرجع إلى العناية التي حظيت بها من طرف النقاد وترجمتها بعدة لغات.

جاء الفصل الأول (النظري) بعنوان: نشأة الرواية الجزائرية، ويعتمد على ثلاثة مباحث، المبحث الأول ذكرنا فيه نشأة الرواية الجزائرية وتطورها، والمبحث الثاني (تطبيقي) تحدثنا فيه عن الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وأهم كتابها، أما بالنسبة للمبحث الثالث فتحدثنا فيه عن المؤثرات الغربية على الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية واعتمدنا فيه على ثلاثة مباحث، حيث قدمنا في المبحث الأول نبذة عن حياة "كاتب ياسين" وتلخيص مضمون رواية "نجمة"، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية وأخذنا نموذجا عن ذلك. ثم جاءت خاتمة هذا العمل التي احتوت على أهم نتائج البحث

المتوصل إليها.

أما فيما يخص طريقة البحث، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في موضوعنا، وذلك وفقا لتحلل بعض العناصر ووصف المعطيات.

واستعنّا بمجموعة من المصادر نذكر أهمها: رواية "نجمة" لكاتب ياسين، وغيرها من المصادر والمراجع.

***

الفصل الأول
نشأة الرواية الجزائرية

أولا – نشأة الرواية الجزائرية وتطورها:

إن نشأة فن الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في العالم العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحالات.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" سنوات (1852م و1878م و1902م)[1]. تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسرن مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري وشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م لأحمد رضا حوحو و"الطالب المنكوب" سنة 1951م لعبد المجيد الشافعي، و"الحريق" سنة 1957م لنور الدين بوجدرة، و"الصوت الغرام" سنة 1967م، وزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترن بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة[2].

1 – الرواية الجزائرية والواقع السياسي:

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صنعت بصنعة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينيات، ودخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة

---

1 – عمر بن قنية: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1995م، ص 197–198.

2 – بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية، ط1، تونس 2005م، ص 7.

فاصطلح عليه بـ"أدب الأزمة"[(1)].

أ – الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:

لقد سبق وأن عرفنا أن مرحلة السبعينيات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب"، و"وما لا تذره الرياح" لمحمد عرعار، و"اللاز" و"الزلزال" للطاهر وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال اتجه إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها من خلال التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة، الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة إلى اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح، فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا.

إن الطابع السياسي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة لا يمنع الطرح الجذري الذي اتسمت به هذه النصوص الروائية والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة[(2)].

ولقد جاء هذا الطابع كحتمية في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة وكل هذا بسببل انخراطهم في السلك السياسي ومعايشهم للحدث والمساهمة فيه، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال ولذلك فقد تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم كما يقول أبو القاسم

---

1 – إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، ط1، قسنطينة 2000م، ص 50–51.

2 – المرجع نفسه، ص 39–41.

سعد الله: "رصيد الثورة ونضج سياسي وتجربة نضاله"[1]، جعلهم الأمر يجمعون بين الإبداع والسياسة، فقد كان ابن هدوقة ممثلا لحزب أنصار الحريات الديمقراطية وحركة الطلاب الجزائريين في تونس أثناء دراسته، كذلك كان منخرطا في حزب جبهة التحرير واشتغل في الإذاعة بعد الاستقلال، وكان وطار عضوا في جبهة التحرير إبان تأسيسها، كما أنه اشتغل بالسياسة والصحافة التونسية، وبعد الاستقلال تفرغ للعمل السياسي بجبهة التحرير كمراقب للجهاز المركزي للحزب[2].

وقد منح هذا الرصيد من التجربة السياسية هؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، مثلا بن هدوقة أسهم برواياته في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجهة الحياة ومشاكلها والتعبير في قضايا المجتمع وطموحاته، ونشر الوعي السياسي، وتدعيم آمال الطبقة الكادحة[3].

كتب ابن هدوقة رواية "ريح الجنوب" في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري والخروج به إلى حياة أكثر تقدما وازدهارا، ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح، ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان وقد تكرس هذا الخطاب السياسي في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 8 نوفمبر 1971م.

هذا هو الجو الذي تنفست فيه "ريح الجنوب" حيث جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن وشماله، وهي حكاية بسيطة تتحدث عن أب إقطاعي يدعى ابن القاضي يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد والمتمثل في الثورة الزراعية إلا أن ابنته رفضت ذلك، لقد ربط

1 – أحمد فريحات: أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية، ط1، لبنان 1984م، ص 87.

2 – بوشوشة بن جمعة: الرواية العربية الجزائرية، أسئِلة الكتابة والصيرورة، دار سحر، ط1، 1988م، ص 15.

3 – عمر بن قنية: في الأدب الجزائري الحديث، ص 198.

ابن هدوقة في هذه الرواية حرية المرأة بالتخلص من الإقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد إلا بتحقق ظرفيا فيقول: "لا يمكن أن تتحرر المرأة والأرض بدون تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة، والإقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها بل هو قبل كل شيء مواقف معينة"[1].

ومهما يكن من أمر فإن الرواية بمحيطها وشخصياتها تعبر عن وضع ريفي في بداية السبعينات تتخبط في بحر من الهموم والمشاكل متأملا في تغيير جذري تجسد في المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية.

وفي رواية "نهاية الأمس" أعاد بن هدوقة طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، إذ صور لنا الروائي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي وابن صخري النموذج الإقطاعي فهي كما يقول محمد مصايف "صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع وحب الاستغلال، والرغبة في إبقاء ما كان على ما كان تمثل الآخرين وهي نزعة البشير والمتقدمين أمثاله العمل من أجل الصالح العام ورفض كل أنواع الاستغلال والهيمنة والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري[2].

أما الطاهر وطار، فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغييرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري ضد الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال وكان للإغراءات الأيديولوجية والفنية التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية والرؤية الشمولية، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد وأفكاره وأفعاله والحياة بكل صراعاتها[3].

عاد في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مرحلة من مراحلها، حيث

---

1 – أحمد فرحات: أصوات ثقافية في المغرب العربي، ص 89.

2 – محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الجزائر 1983م، ص 91.

3 – إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 44-45.

حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث وتقديم رؤاه الاجتماعية والنضالية والثورية والأيديولوجية، فقد حفلت بالنقد للأوضاع والأفكار والشخصيات والمواقف التي يراها الكاتب من وجهة نظره غير سوية، وتعتبر شخصية اللاز الشخصية المحورية التي تتطور بتطور أحداث الرواية، حيث تتحول من شخصية عادية "اللاز بن مريانة" إلى رمز الشعب الجزائري بأكمله، فكما وجد الشيوعية التي يزعم إعجاب الشعب الجزائري وتعلقه بها، كما وجد الشعب الجزائري ضالته في الفاتح من نوفمبر 1954م، بعد أن عاش أكثر من قرن ينسب إلى أصل غير أصله. إن الربط بين "اللاز" الفتى الشقي اللقيط الذي يحمل كل الشرور ولا يعرف من أبوه وبين الشعب الجزائري الأصيل الذي لم ينس أصله وعقيدته، هو ربط لا يتماشى مع الواقع، ولا يمكن قبوله من وجهة النظر التاريخية والعقائدية للشعب الجزائري ومع ذلك يبقى الموقف مقبولا من الناحية الفنية(1).

كانت رواية "اللاز" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية أيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى "الزلزال" جاءت لتحقق هذه الرؤية الأيديولوجية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية، فقد صور لنا الكاتب في روايته هذه حكاية إقطاعي جاء من العاصمة ليحمي أملاكه من شبح الثورة الزراعية كما تصور الرواية جانبا كبيرا من تغيير الحياة فجسد لنا واقع المدينة ومشاكلها الناتجة عن الهجرة الداخلية، وكانت مدينة قسنطينة بجسورها مسرحا لأحداث الرواية.

هذا باختصار بعض المضامين للنصوص الروائية التي ظهرت خلال هذه الفترة والتي كانت كلها تسير في تلك الأيديولوجية الاشتراكية المتبناة من طرف الدولة من أجل بناء الدولة الجزائرية الجديدة بعد أن أحرزت الاستقلال، ولما بدأت مرحلة الدولة الجزائرية

1 – عمار عموش: دراسات في النقد والأدب، دار الأمل، 1998م، ص 87-88.

الجديدة ساهمت كل المؤسسات في رفع هذا الصرح وساهمت الرواية كجسر أدبي ومؤسسة اجتماعية أداتها اللغة في بناء مشروع الدولة.

ب – الرواية الجزائرية في الثمانينيات:

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "واقع الأحذية الخشنة" سنة 1981م، و"أوجاع رجل غامر صوب البحر"، سنة 1982م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة بني هلال وكتاب المقريزي "إغاثة الأمة لكشف الغمة"[1].

كما أخرج واسيني الأعرج نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" سنة 1983م، الذي يهدر فيها دم الشيوعي "لخضر" وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية، كان شيوعيا نقد الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "عيسى" زمن الثورة، وهذه الرواية مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري.

كما كتب الحبيب السايح رواية "زمن التمرد" سنة 1985م، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي جيلالي خلاص، منها رواية "رائحة الكلب" سنة 1985م، ورواية "حمائم الشفق" سنة 1988م، كما كتب أيضا مرزاق بقطاش روايته "البزاق" سنة 1982م، و"عزوز الكابران" سنة 1989م، الذي يقف فيها شيخ الجامع وهو شخصية من شخصيات الرواية يعد رمزا للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية، ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الأيديولوجية المتباينة، في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية بشيخ الجامع ويخبره بأنه غير راض عليه، لأنه في رأيه لا يعلم الأطفال ما ينبغي تعليمه وهو أن يعلمهم الحقيقة وكذا التمرد على حاكم مثل "عزوز

1 – بوشوشة بن جمعة: التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 9.

الكابران"[1].

إن لقاء المعلم بشيخ الجامع في الزنزانة وحوارهما حول ضرورة التمرد على عزوز الكابران هذا يشير إلى التضامن الوطني القومي مع السلفي من أجل خدمة القضية الوطنية، ولكن الملاحظ أن شخصية شيخ الجامع أكثر حضورا في النص لتعبر عن الهيمنة الأيديولوجية الغالبة على الروائي، كما يلاحظ في هذه الرواية أن شرعية السلطة تقوم على العنف باعتباره الوسيلة الأساسية لتحقيق المطلب السياسي[2].

وقد أخرج رشيد بوجدرة عدة أعمال روائية نذكر من بينها رواية "التفكك" سنة 1982م، و"المراث" سنة 1984م، و"ليليات امرأة آرق" سنة 1985م، و"معركة الزقاق" سنة 1986م[3].

كما يتابع الطاهر وطار في هذه الفترة كتابة جزئه الثاني من رواية "اللاز" وهي "تجربة العشق والموت في زمن الحراشي" سنة 1989م.

وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينيات[4].

ج – الرواية الجزائرية في التسعينيات:

لقد كانت فترة التسعينيات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيون أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي

---

1 – نفسه.

2 – علال شنفوفة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، ص 75-74.

3 – بوشوشة بن جمعة: التجريب وحداثة السردية في الرواية الجزائرية، ص 9.

4 – نبيل سليمان: التجريب في الرواية الجزائرية، دمشق، ص 68.

مروا به[1]. وما تردد في روايات التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي وهم يشعرون دوما أن السوط يلاحقهم[2].

وما زالت رواية فترة التسعينيات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الأيديولوجية ويرجع ذلك للأوضاع المأساوية التي يمر بها الوطن وهذا ما ترك بصمته على الفن، فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة، حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الأيديولوجي وهذا ما يؤكد الهيمنة الأيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري[3].

2 – أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة والرهانات الوطنية:

إن الأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية انعكاس للراهن الجني لما يحدث من تحولات وتغيرات في المسارات التي تصنع التجربة وأفق الترقب في مسيرة الدولة الجزائرية، ولعل الغاية من هذا تكمن في الكشف عن العنف والإرهاب الذي برز بشكل لافت في التسعينيات، وقد أثر بوجه أو بآخر على النص الجزائري، ويعني ذلك أنه ينطوي على متغيرات جديدة في مسار الإبداع الجزائري، وخاصة في الجنس الروائي الذي تجسده النصوص الإبداعية الروائية التي تتفق تسميتها من البداية بـ"أدب المحنة"، والواقع أن فترة التسعينيات تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الأدبية[4].

3 – الثابت الأيديولوجي في الكتابة الروائية:

إن كل روايات مرحلة التأسيس ارتبط جلها بالأيديولوجية الاشتراكية كرؤية فكرية

---

1 – بوشوشة بن جمعة: المرجع السابق، ص 9-10.

2 – المرجع نفسه، ص 10.

3 – المرجع نفسه، ص 11.

4 – شارف مزاري: أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة، الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، جامعة سعيدة، 2008م، ص 82.

لتوجيه الفن وربطه بالتحولات الاجتماعية، مما عمق الوعي الأيديولوجي لدى مجموعة من الكتاب، وما يميز هذه الكتابات أن أعمالهم رافقت توجهات السلطة نحو الاتجاه الاشتراكي فرواية التسعينيات ما زالت مشدودة لتلك الرؤية الأيديولوجية وهذا راجع للوضع المأساوي الذي يمر به الوطن هذا ما ترك بصمات على الفن[1].

4 – انزياح الرواية من اللغة إلى الأيديولوجيا:

إن الأصل في اهتمامات الكاتب في عملة الروائي أن تكون اللغة من أولى اهتماماته أولا، ثم القضايا الأخرى ثانيا، ولكن المطلع على النصوص الروائية في هذه الفترة يلاحظ مدى انزياحها عن اللغة وانغماسها في الهم الاجتماعي، فأصبح المضمون الاجتماعي مسيطرا على النص الأدبي، وقد أدت سيطرة المضمون على اللغة الفنية إلى فقدان الشحنة الشعرية التي تسمو بالعمل الروائي إلى درجة الجمالية الأدبية، حيث "اهتمت الرواية الجزائرية بالمضمون، ولم تنظر إلى الشكل إلا بوصفه خادما لهذا المضمون الذي كان خاضعا لأفكار الواقع في تجلياته الثورية"[2].

ثانيا – الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وأهم كتابها:

إن مسألة اللغة التي كتب بها الجزائري هي التي أوهمت البعض أن هذا الأدب هو أدب فرنسي، وهذا ما أوقع الخلط بين الروائيين الجزائريين ونظرائهم الأوروبيين مواليد الجزائر والذين اتخذوا الجزائر موضوعا لإبداعاتهم مثل: ألبير كامو، وجان سيناك، وإيمانويل روبلس، وجان روا...، وحتى أن بعضهم "تناول مواضيع جزائرية وأبدوا من خلالها اهتماما أصيلا بمشاكل الجزائريين"[3]، ولكن الفرق بقي شاسعا بين الفئتين "فاستعمال لغة مشتركة

---

1 – وذناني بوداود: الثابت الأيديولوجي في الكتابة الروائية عند الطاهر وطار، مقاربة في رواية الشمعة والدهاليز، ص 146.

2 – علال شنقوقة: المرجع السابق، ص 35.

3 – عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري (1925م–1967م)، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982م، ص 53.

وهي الفرنسية لم يوجد وحدة وتماثلا بين الكتاب الجزائريين والكتاب الفرنسيين، ولا يمكن هذا الاختلاف في الأساس أو الخلفية التعليمية التي تعتبر متماثلة غالبا بالنسبة لكلا الفئتين. بل يرجع لعوامل جغرافية واجتماعية وتاريخية يخضع لها كل منهما، فالجزائريون هم الثمرة المباشرة لأرضهم، في حين أن الفئة الأخرى متعلقة بالأرض فقط"[1]. ولذلك كان لزاما علينا أن نقصر عبارة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية على ذلك الأدب الذي كتب من طرف أدباء جزائريين في أعماقهم هموم الأمة الجزائرية، أما ما تكتبه الفئة الأخرى فهو أدب فرنسي كتب في الجزائر، يعبر في أغلبه على العقلية الكولونيالية، ومن هذا فـ"شعور هؤلاء مثل شعور فرنسيين يقيمون في الجزائر وليس جزائريين يكتبون بالفرنسية"[2]، لهذا يمكن أن نعتبر أن ما كتبه الفرنسيون كان بغية الوصول إلى الغايات الفرنسية من هلال استعمال موضوع الجزائر كوسيلة لتحقيق ذلك، وهذا ما يظهر واضحا في كتابات "ألبير كامو" (Albert Camus) مثلا في روايته "الغريب" التي تقع أحداثها في مدينة وهران، ولكن المدينتين لا تعتبران في الحقيقة إلا خلفية للأحداث ولم يمكن ألبير كامو يرى من عليانه لا حشود الفقراء الكادحين ولا مظاهر البؤس والحرمان التي كان يعيشها الشعب الجزائري آنذاك، خلافا للأدباء الجزائريين الذين انغمسوا في مشاكل هذا الشعب وعبروا عنه بكل صدق، لأنهم بكل بساطة كانوا جزءا منه، وذاقوا ما كان يذوق من مشاكل، ومن هذا فإن "الفرق يتمثل في الرؤية، فرؤية الكتاب الفرنسيين تختلف تماما عن رؤية الكتاب الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي"[3].

ومن جهة أخرى وبما أن دراستنا تنصب على الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، فإننا سنلغي نظيرتها المكتوبة بالعربية، وقد كان اختيارنا تلك المكتوبة بالفرنسية لعدة اعتبارات منطقية وفنية، وأيضا اعتبارات متعلقة بطبيعة بحثنا، أي بصورة مدينة باريس، فإذا

---

1 – نفسه.

2 – نفسه.

3 – عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، الجزائر 2009م، ص 211.

تتبعنا مسار الرواية الجزائرية في كلتا اللغتين، يظهر لنا عمق الفارق بينهما من كل النواحي رغم أن كليهما يحملان هما واحدا. وهو هم الوطن ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ويحيلنا هذا إلى أن طبيعة اللغة تحمل في ذاتها خصائص، وتكون هذه الخصائص في الأساس أحيانا في كيفية معالجة المواضيع المتناولة، كما يجب أن نشير هنا إلى أن الثقافة الفرنسية للأغلبية الساحقة من الروائيين الذين يكتبون بالفرنسية لا تعني على الإطلاق أن توجههم فرنسي، وخاصة إذا علمنا أن الثقافة الفرنسية كانت مفروضة عليهم فرضا، باعتبار إتقانهم للغة واحدة وهي اللغة الفرنسية، يصدق هذا الطرح على الجيل الأول من الروائيين الجزائريين خاصة، الذين عاشوا في ظل الاستعمار، وتعلموا في مدارسه وكان إتقانهم اللغة العربية شبه منعدم، ما حرمهم من فرصة الاطلاع على الكتب التي ترسخ الطابع العربي الإسلامي للأمة الجزائرية، وهذا يعني طبعا أنهم كانوا يجهلون كتاباتهم باللغة نفسها التي يكتب بها الجيل الأول، فإن الوضع مختلف بدليل أن بعض الأدباء من الجيلين اللاحقين من يكتب باللغتين نظرا لازدواج المورد، "أي أن الترسيخ الأولي للبنية الثقافية كان تشخيصا مزدوجا"(1). إلا أن استقرار أغلبهم في باريس بعيدا عن الوطن شكل أيضا سببا هاما من أسباب اكتسابهم للثقافة الفرنسية بينما تظل روحهم جزائرية، وقد شاء بعضهم بهذه الازدواجية، معتبرا أنه "فعندما تندمج الروح الشرقية للجزائر بالثقافة الفرنسية التي يستخدمها الكتاب الجزائريون تكون النتيجة أدبا أصيلا، فالأدب الجزائري مع ما له من خصائص عربية عديدة تميزه يختلف عن الأقطار العربية حيث لم يكن للاستعمار تأثير مشابه على التعليم والثقافة..."(2).

بل وتميز الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية عن نظيره المكتوب بالعربية في الجزائر.

---

1 – بوبكر بوسكين: حوار مع واسيني الأعرج، مجلة المحتوى الأدبي، السنة الخامسة والثلاثون، العدد 434، دمشق، حزيران 2007م، ص 160.

2 – حنفاوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب، وهران 2004م، ص 156.

1 – طبيعة المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

الرواية أولا وقبل كل شيء هي عمل أنتجه شخص عاش تجارب معينة، واكتسب من خلالها نظرة خاصة للحياة، ولا تعدو هذه الرواية أن تكون ترجمة لهذه النظرة في قالب أدبي له خصائصه الفنية والجمالية. ولهذا نجد أن المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كانت تعكس دائما آمال وآلام أصحابها، فإذا رجعنا إلى الأعمال الأولى التي ظهرت سنوات العشرينيات: نجد أن موضوعاتها تتمحور حول فكرة أساسية، وهي محاولة التعايش مع الآخر تبعا للسياسة السائدة آنذاك وهي سياسة الاندماج، يظهر هذا من خلال الأعمال التي كتبها الروائيون الجزائريون خريجي المدرسة الفرنسية أمثال: شكري خوجة، عبد القادر حاج حمو، القايد بن شريف، أحمد البوري...، ثم تطورت الموضوعات الروائية بتطور الأوضاع، وكانت مرحلة الأربعينيات فترة حاسمة، "فقد ولدت الحرب العالمية في الجزائر حياة أكثر ثراء وانفتاحا وتنوعا وقد جاء ذلك من صدمة الحرب، وبداية الاتصال بثقافات أخرى"[(1)]، وصاحب تلك التطورات في القوالب الفنية والتعبيرية التي جسدها روائيو سنوات الخمسينيات، فنجد أن روايات بداية الخمسينات قد تناولت بإسهاب المشاكل الاجتماعية التي كان من أبرز مظاهرها آنذاك حالة الفقر، وقد جسد ذلك مولود فرعون في رواياته الثلاث التي صدرت خلال هذه العشرية، فرغم أن رواية "ابن الفقير" (le fils du pauvre) تغطي السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى لتصل حتى نهاية العشرينيات"[(2)].

ورواية "الأرض والدم" (La terre et le sang) التي صدرت عام 1954م، وتدور أحداثها "في عشرينيات هذا القرن، أي من السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى حتى

---

1 – محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1996م، ص 104.

2 – عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، ص 73.

الثلاثينات"[1]، وبعدها رواية "الدروب الوعرة" (Les chemins qui montent) التي صدرت عام 1957م، والتي هي امتداد لسابقتها، وتغطي أحداثها مرحلة الخمسينيات، إلا أن الموضوع يبدو في عمومه واحدا، وهو الفقر والمعاناة مجسدة في سيرة الكاتب الشخصية خلال الرواية الأولى، وفي معاناة سكان قرية "إيغيل ترمان" في الرواية الثانية، والثالثة المتممة لها، وما يهمنا أكثر هو النتائج التي ترتبت عن حالة الفقر هذه والتي شكلت بدورها حيزا معتبرا من موضوعات هذه الروايات، كموضوع الهجرة، وموضوع التمرد على العادات والتقاليد، ويمثل موضوع الهجرة مرجعا مهما في تبلور صورة مدينة "باريس" وذلك عندما يستعير الروائي عيون هؤلاء المهاجرين إلى هذه المدينة، ويصفها انطلاقا من ذلك، ولم يكن مولود فرعون وحده من تناول موضوع الفقر في رواية، بل نجد كتابا آخرين اهتموا بهذه المشكلة، وأبرزهم مولود معمري وأيضا محمد ديب اللذان تناولاها كل واحد من زاويته، فمحمد ديب يصور لنا في روايته الأولى "الدار الكبيرة"(La grande maison) الحالة التي يعيشها "عمر"، وكيف أنه كان يضطر أن يفرض الحماية للأطفال الآخرين مقابل الحصول على الطعام لأن أمه "عيني" لم تكن تستطيع توفير الطعام لكل العائلة، ويمكن أن نستنتج أن محمد ديب ومولود فرعون قد اتكآ في سرد أحداث رواياتهما على خلفية الحالة الاجتماعية الصعبة التي كانت تتخبط فيها عائلاتيهما، لذا كان تصويرهما للواقع تصويرا مباشرا، خلافا للروائي مولود معمري، ومعلوم أن معمري كان من عائلة ميسورة الحال، ومنه فقد "استطاع أن يصور الواقع من وراء ظلال رومانسية التي لطفت فضاضة الحياة الواقعية وقساوتها، وذلك دون أن يشوه الوقائع الحقيقية"[2].

إضافة إلى موضوع الفقر، فإن موضوع القضية الوطنية كان أهم ما تناوله "كاتب

---

1 – آمين الزاوي: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالأيديولوجيا من 1830م إلى 1982م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، السنة الجامعية 1983م-1984م، ص 238.

2 – عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، ص 93.

ياسين" في روايته "نجمة" (Nedjma)، وقد كان لأحداث الثامن ماي 1945م أثرها البالغ على نفسية الكاتب لذا فإنها كانت حاضرة في الرواية بشكل واضح، فإذا كانت "نجمة" تمثّل اسم ابنة عمه التي أحبها ولكنها زُوجت لغيره، فإنها أيضا اسم "الوطن" الذي يترسم نجمة عالية في السماء، ولا يحق له أن يموت رغم كل شيء.

في حين أثرت آسيا جبار أن تناقش في أعمالها الروائية خلال عشرية الخمسينيات موضوع حرية المرأة، مبتعدة بذلك عن كل ما يدور في حرب التحرير، وقد تجسدت هذه الرؤية خاصة خلال الروايتين الأوليتين "العطش 1954م" (La soif)، و"القلقون 1957م" (Les impatients) والتي تحاولان أن تأخذا بيد المرأة الجزائرية إلى التحرر على الطريقة الأوروبية. أما عن مواضيع ما بعد الاستقلال، فقد اختلفت هي الأخرى وتشبعت، فتارة تكون عبارة عن عودة إلى سنوات الحرب التحريرية، وإعادة النظر في جميع الحقائق، ويمكن أن نستشهد بالروائي مولود معمري الذي كتب روايته "الأفيون والعصا" (L'opium et le bâton) متحدثا عن السياسة الفرنسية المعتمدة على عنصري "الترغيب" و"الترهيب"، كما يدل على ذلك لفظي "الأفيون" و"العصا"[(1)]، كما تناول موضوعات الحرب هذه الكثير من الروائيين الآخرين أيضا.

2 – أبرز كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

تمثّل الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية مولودا استثنائيا يحمل في طياته الجوهر الجزائري، والمضمون المحلي المكتوب بأسلوب وتقنية اللغة الفرنسية، وجمعت بين ذلك حرفية الروائيين وحنكتهم. لقد جمع الروائيون في نصوصهم مظاهر تقليدية وأخرى جديدة. فتحدثوا عن العادات والتقاليد العربية والإسلامية والصفات المحلية ومميزات الحياة اليومية للإنسان العادي، وكذا الجوانب الاجتماعية والثقافية للقرى والمدن والأحياء الجزائرية، وكانوا شاهدين على الواقع المعاش خلال تلك الفترة وكتبوا أملا في تغييره ولكن بلغة أخرى، وذلك

---

1 – نفسه.

لأنه أغلب الكتاب لم تكن لهم فرصة تعلم اللغة العربية وإتقانها ليكتبوا بها، فلم يكن عندهم سوى اللغة الفرنسية كأداة للتعبير فاستعملوها ليسمعوا صوتهم لفرنسا الاستعمارية وليصفوا واقعهم وأحلامهم. ومن أهم الروائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية نذكر منهم:

أ - محمد ديب:

ولد "محمد ديب" بتلسمان في 21 جويلية 1920م وسط عائلة متواضعة، درس بتلمسان ثم واصل دراسته بوجدة، اشتغل معلما قبل الحرب العالمية الثانية بين 1938م و1940م، قرب الحدود المغربية ثم محاسبا بوجدة، وفي سنة 1959م نفي من الجزائر بسبب نشاطه السياسي، وتوفي سنة 2003"[1].

ويعد محمد ديب أحد أبرز الروائيين والشعراء الجزائريين وكذلك أحد مؤسسي الحركة الأدبية الفرنكوفونية في الجزائر. "وله مؤثرات ثقافية في نهاية الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1934م بدأ ينظم القصائد ويرسم اللوحات وتحصل على جائزة جمعية الكتاب باللغة الفرنسية سنة 1978م، كما نشر أول قصائده في مجلة الآداب (les lettres) التي تصدر بجنيف تحت اسم مستعار "ديلبي" (Dialbi)"[2].

وفي عام 1948م زار محمد ديب فرنسا لأول مرة من خلال وفد أدباء جزائريين، وبعد ثلاث سنوات تزوج من سيدة فرنسية وسافر إلى فرنسا عام 1952م لكي يحضر صدور روايته الأولى " المنزل الكبير" وأقام هناك حتى عام 1954م. نشر مجموعة قصصية "في المقهى" ثم نشر الجزء الثالث والأخير من الثلاثية عام 1957م تحت عنوان "النول"[3].

ب - مالك حداد:

مالك حداد من مواليد 5 جويلية 1927م بقسنطينة، عمل معلما لفترة قصيرة، تنقل

1 - جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، 2010م-2011م، ص 430-431.

2 - المرجع نفسه، ص 430.

3 - محمود القاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ص 119.

عبر مدن وبلدان عدة منها: باريس، القاهرة، لوزان، تونس... إلخ، عاد بعد الاستقلال إلى أرض الوطن وأشرف في قسنطينة على الصفحة الثقافية بجريدة النصر، ثم انتقل إلى العاصمة ليشغل منصب مستشار ثم مدير للآداب والفنون بوزارة الإعلام والثقافة، أسس سنة 1969م مجلة آمال، أول أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين في الفترة ما بين 1974م و1978م، وتوفي في 2 جوان 1978م"[1].

كما أصدر عدة مجموعات شعرية منها مجموعة "المأساة في خطر" 1956م، أما منذ أعوام 1958م وحتى 1961م فقد كان يكتب بمعدل قصة كل عام "الإحساس الأخير" 1958م، "أقدم لك غزلا " 1959م، ومجموعة شعرية بعنوان "استمع إلى ندائي" 1961م[2].

أصدر كل أعماله الروائية بعد اندلاع حرب التحرير حيث أنه شارك في حرب التحرير وكان يعتبر اللغة الفرنسية منفى أبدي ومأساة وتيقنه بعد تحقيق النصر بأن المستقبل سيكون اللغة العربية.

ج – كاتب ياسين:

أما كاتب ياسين فقد ولد في السمندو، قرب قسنطينة عام 1929م، وهو مؤلف رواية "نجمة" التي نشرت سنة 1956م والتي تعتبر أحسن شاهد على ميلاد الجزائر الجديدة، "وقد استقبل النقاد والمفكرون الفرنسيون هذه الرواية بحفاوة بالغة، كما اعتبروا مؤلفها أحسن من يمثل مدرسة إفريقيا الشمالية الأدبية من غير الأوروبيين"[3].

نجمة ترمز إلى الجزائر الجميلة التي مزقتها مآسي وقسوة حرب التحرير، هذه الرواية ترتبط بسيرة حياة كاتب ياسين، والتي جعلت اسمه يلمع في عالم الأدب، اعتبرها النقاد من

---

1 – https://9alam.com

2 – سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت 1976م، ص 202.

3 – أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الطبعة الخامسة، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007م، ص 102.

أجمل النصوص التي كتبت.

"ويعتبر عام 1945م نقطة تحول ملحوظة في حياة "كاتب"، ففي الثامن من مايو قامت المظاهرات الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي وتم القبض عليه وبقي في السجن فترة من الوقت وراح يمارس الكتابة والإبداع"[1]. توفي كاتب ياسين في 28 أكتوبر 1989م بمدينة غرونوبل الفرنسية عن عمر يناهز 60 سنة، نقل جثمانه ودفن في الجزائر".

لقد وضع كاتب ياسين فنه وكرس هذه الثورة الرائعة التي يزخر بها قلمه في خدمة القضية التي ما زال يؤمن بها: "الجزائر الحرة، والثورة الدائمة والحياة الجديدة"[2].

د – مولود معمري:

ولد مولود معمري في الثامن والعشرين من ديسمبر عام 1917م في تاوريرت ميمون (Taourirt Mimoun) في القبائل، وأتم معمري دراسته الثانوية في مدينة الرباط بالمغرب ثم عاد وأكمل تعليمه العالي في الجزائر ثم في باريس حيث حاز على ليسانس في الآداب... وفي أواخر 1962م عاد إلى الجزائر حيث احتل كرسي الاجتماع في جامعة الجزائر[3].

وفي سنة 1988م نال درجة الدكتوراه الشرفية من جامعة السوربون، وفي 26 فيفري 1989م توفي إثر حادث سير بعين الدفلى، ومن مؤلفاته الروائية سنة 1952م نشر روايته الأولى الهضبة المنسية، وفي سنة 1955م سباب العادل، و1965م الأفيون والعصا، وفي 1982م الجولة[4].

هـ – آسيا جبار:

ولدت آسيا جبار في الرابع من أغسطس عام 1936م في مدينة شرشال وأتمت

1 – محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ص 107.

2 – سعاد محمد خضر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، ص 200.

3 – المرجع نفسه، ص 171.

4 – جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص 428.

دراستها في مدينة البليدة وواصلت بعد ذلك دراستها العليا وتخصصت في التاريخ والجغرافيا من ثم اشتغلت بالتدريس في مدينة الجزائر وكانت بداية حياتها الأدبية قد تميزت بنشرها بعض المقالات والقصص القصيرة، والمقابلات الصحفية في بعض المجلات الدورية[1].

تعتبر فاطمة الزهراء إملاين المشهورة باسم آسيا جبار والمترشحة للفوز بجائزة نوبل للآداب من أهم الروائيات في الجزائر، وفي الشمال إفريقيا إبداعا، حيث عرفت بمساندتها ودفاعها عن قضايا المرأة، كما كانت روايتها تجسد الموقف المناهض للسلطة الأبوية.

قامت بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية في فترة السبعينيات منها (الزردة وأغاني النسيان) عام 1978م، وفيلم روائي طويل للتلفزيون الجزائري بعنوان (رئوية نساء جبل شنوة) عام 1977م، ومن أعمالها الروائية (ظل السلطانة، لا ما كان في بيت أبي، نساء الجزائر، ليالي ستراسبورغ، الجزائر البيضاء). أقامت في فرنسا حتى وفاتها في فبراير عام 2015م عن عمر يناهز 79 عاما[2].

و – مولود فرعون:

ولد في 18 مارس 1913م بتيزي هيبل بالقبائل العليا، عبر مولود فرعون في كتاباته عن الذات والواقع، فهو لا يتطرق إلا إلى القضايا التي يعيشها ويفهمها وذلك لكشف الحقيقة، وهذا ما جسده في رواياته "نجل الفقير"، و"الأرض والدم"، و"الدروب الوعرة"، التي تعتبر أمثلة عن يقظته وتوظيفه للذاكرة والفضاء المادي والتراث القبائلي. كما نلاحظ أنه استعان في رواياته بصيغ تنتمي إلى اللغة العربية واللهجة الجزائرية والقبائلية، لا سيما عند الحديث عن المجتمع القبائلي فهو يذكر "الكانون" و"الفوطة الحمراء"، رمز المرأة القبائلية.

ثالثا – الرواية الجزائرية والتأثير الغربي:

1 – التأثير الفرنسي:

انطلق الفكر الفرنسي عبر الجزائر مبشرا بميلاد الديمقراطية والتعددية الثقافية متفقا

---

1 – سعاد محمد خضر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، ص 212.

2 – https://ar.wikipedia.org

ضرورة إرساء حرية التغيير وحقوق الإنسان، والاعتراف بالتنوع الثقافي والديني والأثني وغيرها من القيم الإنسانية "وكان كل شيء يوحي بميلاد عهد تتساوى فيه الحقوق وتقسم فيه الواجبات وترفرف على الكل راية الحرية"[1]. ولكل الأقوال لا تترجم على أفعال وقت تتحول إلى ما يشبه والشعارات المروجة للأطماع المادية وتعزز بأصوات أدبية تؤيد استغلال الإنسان لأخيه الإنسان من قريب أو بعيد وأهم تلك الأصوات صوت الرومانسي "لامرتين" والواقعي " بلزاك" وخلفهم "جورج صاند"، فقد " كانوا أبواق الاستعمار"[2] التي تتغني بفضائل الأوروبي على نظيره الجزائري وتحرض على اغتصاب أرض الجزائر، ولم يكلف لامرتين نفسه عناء الدفاع عن أفكاره التحررية بل بالعكس تحمس لفكرة الغزو وعبر ذلك بصراحة لفظية.

"لا يجب أن نتخلى عن الأراضي فيما وراء البحار، فالإبقاء عليها في صالح بلادنا، والجزائر هي حركة مجيدة تركتها لنا الحكومة السابقة وهي تذكار نبيل قدموه لفرنسا، أن الجزائر كما اعتقد يجب أن تظل جزءا من أرض فرنسا"[3]، ولم يكن صوت لامرتين وحده المعبر عن تمويل الحملة الفرنسية ضد الجزائر بل يمكن الاحتكام إلى نصوص عنصرية صرفة للعنف من الكتاب الفرنسيين، حملوا على عاتقهم مسؤولية فرنسية إفريقيا على المنوال المتوسطي ومباركة طبيعية للجزائر الجميلة وشمسها المشرقة، ليستجلوا لحلفاء الرفاهية فرصة استغلال ورقة رابحة ومريحة، وادعى كل منهم جزائريته، ولكن لم يستطع واحد منهم أن يصور الجزائر في الواقع، فقد شاهدوها من السطح، من مكاتب الإدارة الاستعمارية في الجزائر وصوروا فيها حياة تلك الفئة الأوروبية التي استوطنت الجزائر وعاشت في ربوعها

---

1 – عبد الله حمادي: مساءلات في الفكر والأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988م، ص 292.

2 – حفناوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، ص 109.

3 – عبد الله حمادي: مساءلات في الفكر والأدب، ص 294.

لأكثر من قرن وربع قرن،[1] فهم الذين عبّدوا الطرق – إذن – لما يسمى بالأيديولوجية الكولونيالية، وغذوا اتجاهات الأدب السائدة في تلك الفترة.

وأمام مواقف الكتاب الفرنسيين السلبية وتصاعد الأيديولوجيا الكولونيالية انبعث فكر أدبي جديد متخذا اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير والفكر العقلاني لأن التقوقع على الذات كان مستحيلا في تلك الأيام وكانت غطرسة الغرب وظلمه سببا لمقاومته والوقوف أمام مشاريعه.

2 – موقف الإعجاب:

شاع هذا الموقف عند رعيل الأول من الكتاب الفرانكونيين الجزائريين ووصل عند البعض إلى درجة تعطيل أجهزة المقاومة وفعاليات الوعي، واستبعد عند البعض الآخر الطاقات الإيجابية الذاتية، وسبب الإعجاب في كل الحالات يعود إلى انتقائية الأدباء الجزائريين وقوة الغرب من بعد ضعف، فاستعار بعض الكتاب أدوات تعبير فرنسية في ظن ساذج منهم بأن جوهرية قوتهم تكمن في لغتهم وطابعهم الأدبي العالمي الذي يختزل حقيقتهم الغريبة "لأن الأمر بالنسبة لهم كان يعني أن يظهروا بأنهم يستطيعون الكتابة بفرنسية جيدة، بدون أخطاء في التركيب وبأسلوب أكاديمي"[2]، بمعنى أن حال هؤلاء الروائيين "الأهالي يشبه حالة الناسخين للأساليب الروائية الكولونيالية فحولوا الإنسان الجزائري إلى صورة فولكلورية سياحية وموضوع تسلية استهلاكي ووقعوا في شراك المركزية الأوروبية من حيث لا يحتسبون ولا يدرون حيث اعتبروا النص الفرنسي هو المرجع وهو الحكم شكلا ومضمونا مما أفقدتهم والمحاكاة التي مفادها البحث عن الآخر بالأحرى خصوصية وهو موقف يدعو صراحة إلى الالتحاق بالحضارة الغربية أو المشرع الغربي دون قيد أو شرط لكن تجاربهم أثبتت إخفاق دعوتهم اللاتاريخية وأن حاضر الجزائريين ليس بماض... أن وظيفة الأدب الحقيقية تكمن في بعث القيم الأصلية عن طريق اغتنامها بمضامين جديدة متفقة مع الواقع والممكن، وعلى آية حال هذه المضامين الجديدة إنما تتيح من قدرتها على إنتاج قيمها

---

1 – حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص 110.

2 – المرجع نفسه، ص 158–159.

المنسجمة في منظومة متماسكة، تحدد رؤيتها للذات وللآخر وللواقع والمستقبل.

3 - موقف المقاومة:

تجاوزت الرواية الجزائرية بالفرنسية نموذج الجزائري السلبي والساذج واستفزت موقف النظرة الكولونيالية العنصرية والسطحية وقد عرفت فترة ما بين الحربين العالميتين عهد قص جزائري جديد "وبدأ الإعلان عن نص روائي جديد يبشر بإنسان جديد ويعقل جديد قلب موازين البطولة الروائية فإذا كان الآخر الفرنسي هو المركز في الرواية الكولونيالية و"الأنا" أي " الأهالي" هو الهامش... وفي هذا النص الجديد ولد إنسان جديد"[(1)].

يحاول الشعب الجزائري ويناهض الاستعمار، لأنه يرى خير أوروبا ويرى شرها، فيأخذ من خيرها ويتجنب شرها ما استطاع، وهذا ما يؤكده عبد الحميد الزاهري قائلا "لا ينفعنا أيضا تقليد كل أشباه الأجانب باسم التمدن، فإنه لا عصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد أن يقلد تقليدا محضا بل علينا أن نستعمل التفكر ونستهدي التجارب ونساعد في تأييد أنفع الروابط... وإسقاط الروابط للتكامل البشري"[(2)].

وموقفه هذا هو أقرب المواقف إلى المنطق والموضوعية، ففضلا عن تمثل أدباء الجيل الثاني للفكر المنطلق من واقع التاريخ والمجتمع بحثوا عن الذات وعن الهوية، وعن الانتماء، بعد أن تفرقت سبل الجزائريين وتضاربت أهواؤهم وتعددت انتماءاتهم بين دعاة الاندماج ودعاة المقاومة والإصلاح.

4 - التأثير الأمريكي:

كانت أمريكا آخر القوى الغربية التي تطورت مصالحها السياسية في العالم العربي بسياستها الوجيهة منتصف الأربعينيات، في عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، وذلك بمقتضى "دوكترين مونرو" (Doctrine de Monroe) الذي لم يسع الأمريكيين من إقامة علاقات تجارية مع شمال إفريقيا منذ بواكير النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد،

1 - حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص161 .

2 - محمد راتب الحلاق: نحن والآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2007م، ص 41.

وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر عمل المبشرون على تنويع النشاطات الدينية لتشمل مشاريع الإغاثة والتعليم والنشاطات الخيرية الأخرى مثل تقديم مساعدات الطوارئ في أيام الكوارث على الرغم من طابع الصراع الديني العقائدي، بالشرق الأوسط والمغرب المسيحي الممتد من أيام الحروب الصليبية، أما في الثلاثينيات فقد كان الاهتمام منصبا على حفريات الآثار والنشاطات التجارية والبترولية، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ازدادت هذه النشاطات ثم تلتها في الحال إقامة العلاقات الدبلوماسية أو سياسة الباب المفتوح من أجل الوصول إلى مصادر العرب لأغراض شركات النفط الأمريكي(1).

1 – الرحالة: تضاعفت جهود المبشرين ورجال التعليم والأعمال في الفترة الممتدة من عام 1784م وحتى عام 1920م وطغت أعمال المبشرين ورجال الخير على عمل المصالح الاقتصادية الثانوية، كما تكاثرت من جهة أخرى رحلات الحجاج إلى الأراضي المقدسة وبيت المقدس وبشكل رئيسي إلى سوريا ومصر، وحدث تطور هام وسع التواصل بين الطرفين تأثيرا وتأثرا، ومكن الرحالة من تجميع معلومات إثنوغرافية متفاوتة الدقة حول العالم العربي، دينيا واقتصاديا، وسياسيا كانت بالغة التأثير في إثارة التعصب الأمريكي وشحذت همم الأمريكيين للتنقيب عن أصول الإنسان وعاداته الفلكلورية.

2 – الدبلوماسية الأمريكية: أخذت الاتصالات بين أمريكا والوطن العربي تعزز بتقارير ومراسلات السفر الرسمية منذ نشوب الحرب العالمية الأولى.

ومن الدبلوماسيين الذين كتبوا مذكرات عن تاريخ المغرب عموما وعن تاريخ الجزائر وتقاليد مجتمعها خصوصا إبان العهد العثماني القنصل الأمريكي "وليام شيلر" (William Shaler)، الذي عينه رئيس الولايات المتحدة "جيمس هيدي سون" قنصلا عاما لأمريكا في بلدان المغرب العربي وقبل أن يشرع في مهمته الرسمية تابع وقائع معركة جرت بين البحرية

---

1 – عصام سليمان موسى: الصورة العربية في الصحافة الأمريكية، ترجمة محمد راتب عامر البطانية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد، الأردن 2005م، ص 37.

الأمريكية والأسطول الجزائري.

ولعل الأديب محمد ديب الجزائري فاجأ العديد بانسيابه وراء الواقعية الخيالية والرمزية الموغلة في الغموض والشاعرية بعد تأثره بالكاتبة "فرجيينا وولف" أيام استقلال الجزائر، ولا سيما بمؤلفاتها "الأمواج" و"إلى المنارة" ووسيلة تيار الوعي لهذه الكاتبة هي التي تركت صداها العميق في روايته "رقصة الملك".

أما آسيا جبار فقد انتقلت بنا إلى العالم الروائي الأمريكي بعد أن اكتشفت مظاهر المجتمع الأمريكي، وتتبعت أسلوب فولكنر فيما يخص استخدام الحروف المائلة عندما تستحث الماضي، "وقد أكدت أكثر من مرة أنها أخذت تلك الوسيلة من الأدب الأمريكي فولكنر ودوس باسوس، فهي مثلهما تضع أفكار شخصياتها بين علامات تنصيص وأحيانا بين قوسين[1].

***

1 – المرجع السابق، ص 40.

الفصل الثاني

صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية

أولا – كاتب ياسين ورواية نجمة:

1 – نبذة عن حياة كاتب ياسين:

كاتب ياسين، كاتب وأديب جزائري من أشهر رواياته "نجمة" ألف مجمل كتاباته باللغة الفرنسية، ولد بدائرة زيغود يوسف ولاية قسنطينة في 6 أوت 1929م، بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية بسدراته (سوق أهراس)، التحق بالمدرسة الفرنسية ببوقاعة ولاية سطيف سنة 1935م إلى غاية سنة 1941م حيث بدأ تعليمه الثانوي بسطيف حتى الثامن من شهر ماي 1945م، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945م، قبض عليه بعد خمسة أيام ببوقاعة فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة، وكان ذلك أبعد الأثر في كتاباته، بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة"، دخل عالم الصحافة عام 1948م، فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية (ألجي ريبيبليكان) التي أسسها رفقة ألبير كامو، وبعد أن انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري، قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951م. قبل وفاته تقلد عدة مناصب، منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس، نجا من محاولة اغتيال في تيزي وزو في 1987م، توفي في 28 اكتوبر 1989م، بمدينة غرونوبل الفرنسية عن عمر يناهز 60 سنة بسرطان الدم نقل جثمانه ودفن في الجزائر.

من مؤلفاته: مناجاة (شعر 1946م)، أشعار الجزائر المضطهدة (شعر 1948م) نجمة (رواية 1956م)، ألف عذراء (شعر 1958م)، المضلع النجمي (رواية 1966م) ودائري القصاص (مجموعة مسرحيات 1959م)، والرجل ذو النعل المطاطي (مسرحية 1970م) وغيرها[1].

2 – تلخيص مضمون الرواية:

يسرد كاتب ياسين في رواية "نجمة"، الظروف التي مرت بها بلاده الجزائر زمن

1 – موقع ويكيبيديا.

الاحتلال، وأثر هذه الظروف في أبناء الشعب ضمن رموز متعددة[1]، وللتوضيح أكثر حول الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها تم تفكيك الرواية إلى عناصرها الأساسية وتحليلها على النحو الآتي:

العنوان: يعد عنوان الرواية "نجمة" العتبة الأولى للدخول إلى العالم الروائي، وهو عنوان إيحائي يحمل اسم الشخصية الرئيسية وقد أضفى المؤلف على شخصية هذه المرأة من الأخيلة والظلال ما جعلها تخرج عن حدود الطبيعة البشرية لتصبح أسطورة حقيقية، وقد قصد كاتب ياسين بنجمة الأرض التي لا يمكن للقبيلة الوجود دونها، وهي بذلك ترمز للجزائر ببعدها الجغرافي[2].

المكان: تدور الأحداث في رواية "نجمة" بصورة أساسية في الجزائر أغلبها بين مدينتي قسنطينة وعنابة إلى جانب مدن ومناطق أخرى؛ ويشار إلى أن توظيف الأماكن في هذه الرواية تتوع ما بين الأماكن المفتوحة مثل: الشارع، والأماكن المغلقة مثل: المسجد والمكتب[3].

الشخصيات الرئيسية: تدور الأحداث في رواية نجمة بين عدد من الشخصيات الرئيسية، وهي:

1 – **نجمة:** تعد بطلة الرواية والشخصية المحورية فيها، وهي فتاة عاشت يتيمة الأب والأم، تبنتها امرأة أخرى اسمها لالا فاطمة ليس لديها أولاد ولا تنجب، وبعد أن كبرت نجمة ونضجت تزوجت من كمال دون رغبة منها، فلم تكن سعيدة معه.

2 – رشيد: هو شاب من مدينة قسنطينة، كان يعمل في الحظيرة، تفرق عن أصدقائه وترك

---

1 – فاطمة قادري: تجلي الرمز في رواية نجمة، ص 5 بتصرف.

2 – عواشة يونسي: مقاربة سيميائية في رواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، 2014م–2015م، ص 38.

3 – المرجع نفسه، ص 66.

عمله فأصبح ضائعا بلا هدف، وعاش في حالة نفسية صعبة يعد ضياع حبه لنجمة.

3 – **الأخضر:** هو شاب كثير السفر، دخل السجن وهو في عمر سنة عشر عاما، وقد كان من بين الشبان الذين وقعوا في حب نجمة، لكنه لم يستطع أن يظفر بها وبحبها.

4 – **مراد:** هو فتى يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما، عاش يتيم الأب وأمه تزوجت من رجل آخر، فكفلته عمته التي كفلت نجمة.

5 – **مصطفى:** كان يمر مصطفى بظروف اقتصادية صعبة مع عائلته، كما كان هو الآخر مولعا بحب نجمة.

الشخصيات الثانوية: تدور الأحداث في رواية نجمة بين عدد من الشخصيات الثانوية، وهي(1):

1 – **سي مختار:** هو رجل في الستين من العمر، ينتمي إلى قبيلة كبلوت كان يسير في طريق الانحراف في مرحلة شبابه وعموما يعد سي مختار شخصية يشوبها الغموض والتعقيد.

2 – **كمال:** هو شباب في الثلاثين من العمر، تزوج من نجمة التي لم تكن تحبه ولم ترفيه الصفات تحلم بها، فلم تستطع تقبله، وتزوجته تلبية لرغبة مربيتها لالا فاطمة.

3 – **السيد أرنيس:** هو رجل فرنسي، كان جنديا ثم أصبح ضابطا، كما كان رئيس فرقة في خطيرة عمل، ويحمل عماله الذين من بينهم الأصدقاء الأربعة، مراد ومصطفى والأخضر ورشيد، أكثر من طاقتهم.

4 – **السيد ريكارد:** هو مقاول يقطف بالقرب من خطيرة السيد أرنيست، وقع شجار بينه وبين مراد أدى إلى مقتله.

5 – **أمزيان:** هو عامل قادم من وهران، يعمل في الحظيرة مع الأصدقاء الأربعة، ودائما ما يحكي لهم عن ظلم السيد أرنيست وعن مغامراته.

---

1 – المرجع نفسه، ص 44.

6 – **الزنجي:** هو من الرجال الباقين من قبيلة كبلوت، كان صيادا ماهرا وطبيا بيطريا، وقد اختطف نجمة من رشيد بعد وفاة سي مختار.

7 – **الأستاذ محمد غريب:** هو والد مصطفى كانت أوضاعه الاجتماعية صعبة فتراكمت عليه الديون.

8 – **سيدي أحمد:** هو والد مراد ورشيد وشقيق لالا فاطمة، توفي في ظروف غامضة في باب المغارة، ولم يعرف أحد من القاتل.

الأحداث الرئيسية: تدور الأحداث حول مجموعة من الشبان، رشيد ومصطفى، والأخضر، ومراد، الذين ينتمون إلى إحدى قبائل البدو الرحل، تربطهم روابط الدم وحب امرأة واحدة وهي نجمة التي تزوجت كمال وهي لا تحبه وتحف ولادتها أسرارا عدة ولكل واحد من هؤلاء الأصدقاء الأربعة قصته مع الحياة وطريقه في البحث عن العيش بكرامة، التقوا بعد صدمات مختلفة، وجمعهم العمل في خطيرة السيد أرنيست، والتي ذاقوا فيها الألم والمعاناة منذ اليوم الأول.

العقدة: في أحد الأيام يضرب الأخضر السيد أرنيست فيدخل إلى السجن، لكنه يتمكن من الهرب ولا يعود إلى العمل، وفي ليلة أخرى يضرب مراد السيد ريكارد فيقتله ويدخل إلى السجن هو الآخر، فيطرد الأصدقاء من العمل في الحظيرة.

الحل: يفترق الأصدقاء الأربعة بعد أن تركوا العمل في الحظيرة ولم يستطيعوا الظفر بنجمة، فينتقل إلى قسنطينة والأخضر إلى عنابة بينما ينغمس مصطفى في كتابة مذكراته، ومراد يبقى في السجن، وبعد ثلاث سنوات يعتدي رشيد على أحد المارة في الطريق ويلتقي بمراد في السجن، ويبقى طيف رفيق هؤلاء الأربعة[1].

السمات الفنية في رواية نجمة: اتسمت رواية نجمة بعدد من الخصائص والسمات الفنية،

1 – المرجع نفسه، ص 27.

منها ما يأتي ذكره[1]:

- توظيف الرموز المتنوعة من أجل إبراز قيمة الوطن.
- توظيف فضاءات مختلفة في الرواية يقصد الكاتب منها غرضا معينا.
- استخدام الحوار كوسيلة لكسر الرقابة والجمود في الرواية.

ثانيا – صورة الفرنسي في رواية نجمة لكاتب ياسين:

تتشكل الثورة التحريرية معلما بارزا في تاريخ الحركة الوطنية، وأكبر منعرج في تاريخ الجزائر، كما شكلت منهلا غزيرا اعترف الأدباء الجزائريون منه لإنتاج أعمالهم الإبداعية التي بدورها أبرزت عظمة وقدسية هذه الثورة وثوارها الذين بذلوا النفس والنفيس من أجل نيل الحرية واستقلال الوطن والتخلص من المستعمر الغاشم، وأصبحت حرب التحرير الجزائرية تشكل تراثا يستند إليه الأدباء ويستوحون منه كتاباتهم.

ناضل الأدباء والمثقفون بأقلامهم إلى جانب صفوف الشعب الجزائري من أجل نزع الحرية والاستقلال "فالأدب الجزائري والمثقف الجزائري عموما لم يتخلف ولم يتخل قط عن طبيعة سكان هذا الوطن المعروف في النضال والمقاومة من أقدم العصور في هذه الأرض الطيبة"[2]. ومن ضمن الأعمال الروايات التي برزت في فترة ما قبل الاستقلال وشكلت الشخصية الأجنبية وبخاصة الفرنسية منها جزءا من أعمالهم الروائية ومادة لها رواية "نجمة" لكاتب ياسين والتي سنحاول استخراج الشخصيات الفرنسية، وتحليلها من خلال تصور رسم كاتب ياسين لهاته الشخصيات.

1 – صورة المرأة الفرنسية:

سوزي: بنت السيد أرنست تبلغ من العمر الثمانية عشر سنة، جميلة ورشيقة حولها معجبون

---

1 – المرجع نفسه، ص 89.

2 – مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات دار الأديب، ط1، وهران، ص 65.

كثر أولهم مراد، كانت عشيقة ناظر الدرك، تزوجت من السيد ريكارد غصبا من طرف والدها، لكنها فقدت زوجها ليلة زفافها.

أنسة بول دوباك: بعد اختلاط الجزائري بالفرنسي في الشارع والمتاجر والأماكن الأخرى، فكر الأهالي بإقحام أولادهم في المدارس الفرنسية، بول دوباك تكون معلمة مصطفى واحد من أطفال الأهالي فكان متأثرا كثيرا بظرافة ونظافة وأناقة معلمته رغم أنه لم يكن يبلغ سن المراهقة ولكن رغم ذلك كان معجبا بها كثيرا وكان يراها أميرة أحلامه ورغم ذلك كانت الآنسة لا تكره أهالي الأطفال الصغار ولكن كانت لا تطيق ملابسهم الممزقة، وعند سماع الآنسة بمرض مصطفى، ذهبت مسرعة إلى المستشفى لتطمئن عليه، قبلته فقال لها مصطفى "القبلة قد طردت عني الحمى".

السيدة كليمان: معلمة في المدرسة، وكان الأخضر يدرس عندها كان مولعا بحبها.

السيدة مارسيل: صاحبة المحل الشهير وكانت جميلة في شبابها وغنية تملأ الأساور ذراعيها، يحميها رجل قبيح، كان يشتهيها الرجال، ولكن في نفس الوقت كانوا يتمنون سقوطها من أعلى الأدرج لينكسر رأسها، فكان رشيد عندما يشده منظر النساء الجميلات، تنبعث في مخيلته ذكرى مارسيل.

2 – صورة الرجل الفرنسي:

السيد أرنست: كان جندي ثم ارتقى ضابطا ثم عمل أمين مخزن في تونس ثم طاهيا في إيطاليا، دلت السيد أرنست رئيس فرقة بحظيرة عمل جشع الطبع، فرنسي كما يبدو من اسمه، يحمل عماله ما لا طاقة لهم بهم، كان يتبعهم كثيرا في العمل، ويدبر لهم المكائد كان الأصدقاء الأربعة (مراد، مصطفى، الأخضر، رشيد) يعملون في نفس الحظيرة تحت أمره كانوا يكرهونه لسوء معاملته.

ويعتبر عراك الأخضر مع السيد أرنست من الأحداث التي لها أهمية في الرواية، تلقي الأخضر لضربة على رأسه من السيد أرنست سوزي ابنة أرنست جالبة الغذاء لأبيها يهدأ الوضع قليلا، لكن بعدما يتناول السيد أرنست غذاءه يقترب من الأخضر وهو قمه

هياجه وخنقه عليه، ليرمي المتر من يده مستعدا للاشتباك معه، لكن الأخضر يفاجئه بضربة من رأسه فتحت قوس حاجبه، ليسقط أرضا والدم يسيل من وجهه، لتتوجه إليه ابنته وتذهب بعدها لإحضار رجال الدرك الذين اقتادوا الأخضر إلى السجن. "اتجه السيد أرنست نحو الأخضر وشفتاه مبقعتان بالمرق ألقى المتر في المتراس، استدار لخضر حول نفسه، شد رئيس العمال من عنقه، وبضربة رأس فتح قوس الحاجب".

السيد ريكارد: كان منبوذا من الناس فكان مكروها، مقاول صاحب أموال، يمتلك ملبنة وحافلات كثيرة بالإضافة إلى ورشة وكل ذلك حققه هو بجوده الخاص دون وراثته من والده، لذلك كان ريكارد عصبيا، أما حياته العائلية فقد مات والده وهو صغيرا وماتت أمه وهي ترضعه. ليبقى ريكارد يتيما، المتسلط القاسي، الثري والسكير القوي الذي يغصبه والد آنسه سوزي على الزواج من ابنته وذلك ليساعده ريكارد في تنمية أعماله وإنقاذه من الإفلاس لكنه قتل من طرف مراد ليلة زفافه بحضور جميع المدعوين الأوربيين وعلى رأسهم والد سوزي السيد أرنست ورئيسة هيئة الصليب الأحمر ومنفذ العدل والضابط.

السيد تامبل: عميد الأساتذة وكان عضوا في مجلس التأديب في المدرسة التي يدرس فيها مصطفى، كان صوته قويا يبعث الرعب في النفوس وكان يصدر على أن يحفظ التلاميذ دروسهم حرفيا، ولم يكن درسا قام به قبل ولا يتراجع عن عقوبته، ولا كان يتبسط في الحديث مع سائر الأساتذة، ولم يكن يلتقون به في شوارع سطيف، أنه أستاذ جاد جدا، لا يقبل أخذا ولا ردا وكأنه خال من العواطف الصارمة، التي اتضحت في الجمل القصيرة، والحادة النبرات، التي رسم بها الروائي شخصيته.

الجندي: رجل قوي من شمال فرنسا قوي الجسم وأصهب الشوارب تعرف عليه الأخضر أثناء تواجده بالسجن يتذمر من الحرب ولا يضرب السجناء لأنه تقدمي يتعاطف مع طبقة العمال. ومن خلال حديثه معه أثار غضب الأخضر أن الضابط يتكلم بالسوء عن الصلوات ولكن الضابط برر رأيه، لم يقصد النيل بشيء من الحديث عن صلواتكم، لكن أن تعرجوا في برانسكم الملائكية إن كان يروق لكم أن تقوموا برياضتكم الإلهية أما أنا فإني من شمال

فرنسا، والمسجد والكنيسة عندي سيان ولست أجهد بمثل هذه الأمور، وأني لا أطيق التجنيد إطلاقا، بل أكرهه لأني أرى بعيني ما فعله "الشلوح" في بلدي أثناء الحرب العالمية الثانية، ويعني بالشلوح الألمان، غير أن الضابط، لا يكترث كثيرا لثورة الأخضر، لأن هذا الفرنسي المتين البنية والأصهب الشوارب لا يهتم بأي دين(1).

3 – صورة الفرنسيين عامة:

في حديثنا عن الفرنسيين يخطر في أذهاننا صورة الفرنسي القوي والمتحضر "إن فرنسا قوية جدا، أقوى من أي شيء... مال الدنيا كله عند الفرنسيين حتى في 8 ماي قالوا أنه لن يبقى غير الصح... وفي الواقع لم يبق إلا الفرنسيون".

فلطالما اعتقد الجزائريون أن الفرنسي يمثل صورة المتحضر والمثقف، ويحمل مشروعا حضاريا، وهذا ما عبرت عنه شخصيات رواية "نجمة". وهذه الأوصاف تظهر تأثير الفرنسي على الجزائري ذهنيا ونفسيا، فهم يخفونهم ويحترمونهم ويقدمون لهم الخدمات.

رواية "نجمة" امتازت ببراعة في التصوير الواقعي والتعبير الإيحائي استطاعت أن ترسم لنا وجها صادقا للشخصيات، بما فيها الشخصية الفرنسية بإيجابياتها وسلبياتها، فهي رواية ثورية بكل المعايير، والإهداء الذي يصرح به الروائي خير دليل على البعد الثوري "إلى ذكرى جميع الشهداء"، فالرواية منذ صدورها "جعلت النقاد يلتفتون إلى كاتبها وينظرون إليه بعين التقدير"، وكاتب ياسين تميز بقدرة تجريبية مزجت الأصالة بالواقع الاجتماعي ولجرأته في بناء الشخصيات والأحداث ومعالجته لقضايا محلية وبيئة بلغة متطورة.

ثالثا – صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية:

1 – رواية الحريق لمحمد ديب نموذجا:

ناضل الأدباء والكتاب الجزائريون إلى جانب صفوف الشعب الجزائري من أجل نيل الحرية والاستقلال بواسطة أعمالهم الروائية التي جسدت لنا معاناة الشعب الجزائري وقسوة

1 – عواشة يونسي: مقاربة سيميائية في رواية نجمة لكاتب ياسين، ص 89.

المستعمر الفرنسي، ومن ضمن هذه الأعمال التي مثلت الثورة التحريرية التي قادها الجزائريون ضد الاحتلال الفرنسي رواية "الحريق" لمحمد ديب، صورت الرواية عددا من المشاهد الواقعية حول ما عاشه الشعب الجزائري آنذاك، وكذلك حول المعاملة السيئة والبشعة التي كان يخصه بها الاستعمار الفرنسي، حيث يقول: "هذه هي الحقيقة التاريخية، لقد رأيتها كما عشتها"(1). كانت كل المآسي والآلام والاضطهادات التي يعاني منها الجزائريون نتيجة تعرف المستوطنين الأوروبيين، وقد ركز محمد ديب أحداث الرواية حول الفلاحين وما كانوا يعانونه جراء انتهاك أراضيهم ومزارعهم وجهدهم من قبل هؤلاء المستوطنين.

ولقد عمد الروائي إلى تحديد صورة الاحتلال الفرنسي فقد تدرج تيمة العنف في الرواية بداية بالمستوطنين ثم السلطة الفرنسية الاستعمارية، حيث كان المستوطنون هم ملاك الأراضي وأرباب العمل. وفي الرواية معظم الشخصيات فرنسية باستثناء مكانين محددين هما: بيوت بعض المستوطنين والسجن الفرنسي، ما عدا ذلك فهي أماكن ومزارع جزائرية ملك للفلاحين(2).

2 – صورة المستوطن الفرنسي:

لقد صور محمد ديب المستعمر الفرنسي عامة والمستوطنون منهم خاصة بأبشع الصور، أحس من خلالها بآلام الفلاحين، فكانت نظرته في ذلك تشمل صورة مادية لأجسامهم وهيئاتهم كما تشمل أخلاقهم ومعاملتهم للجزائريين، ففي الرواية تتقاسم شخصيات عديدة الحديث فكل طرف يبدي رأيه، وكان الراوي نصيب مع بعض السرد للأحداث، حيث يسرد في بداية الرواية قصص الماضي المجيد الذي كانت تحيا فيه أصوات الملوك

---

1 – محمد ديب: "الثلاثية (الدار الكبيرة، الحريق والنول)، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة، بيروت 1985م، ص 98.

2 – زروقي عالية: "صورة الفرنسي في رواية الحريق لمحمد ديب"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع10، 2015م، ص 62.

والفرسان، لكن بمجيء الاستعمار الفرنسي تغير كل شيء وأصبحت الجنة الخضراء تدنس بأقدام المستوطنين، فيقوم محمد ديب بتصوير هؤلاء المستوطنين كيف كانت حالتهم عند مجيئهم إلى الجزائر، وكيف تحولوا بلمح البصر إلى ملاك أراضي يتربعون على هكتارات كثيرة من الأراضي "ألوف الهكتارات من الأرض كانت تصير ملكا للمستوطن الواحد من الفرنسيين، هؤلاء المستوطنون جميعا لقد وصلوا إلى هذه البلاد بأحذية مثقوبة نضالها. إن الناس هناك لا يزالون يذكرون الحالة التي كانوا عليها حين توافدوا إلى هذه البلاد وها هم الآن يملكون مساحات من الأرض لا تعد ولا تحصى وسكان "بني بوبلان" في أثناء ذلك تقطر أجسامهم عرقا ودما من أجل أن يزرعوا قطعة صغيرة من الأرض جيلا بعد جيل"[1]، تلك هي الحالة المزرية التي وصل بها المستوطنون الفرنسيون للجزائر.

***

1 – محمد ديب: الحريق، ترجمة فارس غصوب، منشورات ANEP، الجزائر 2007م، ص 31.

الخاتمة

وبعد مشوارنا في هذا البحث والذي كان موضوعه عن صورة الفرنسي في رواية "نجمة، لكاتب ياسين"، وبعد تحليلنا للرواية تبين لنا أن كاتب ياسين استطاع أن يقدم روايته هذه وفق ما تمليه عليه قناعته السياسية والاجتماعية والفكرية.

فقد توصلنا إلى بعض النتائج كما يلي:

– تطور الرواية عبر عصورها من فترة الاستعمار إلى غاية فترة الاستقلال.

– لقد تمكن الكاتب من إماطة اللثام عن المعاناة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في فترة الاحتلال، وكأن الكتابة في نظره سير للواقع المعاش وتحريك له من أجل تغييره وبث القيم الإنسانية كالحرية، السلام، الحب، الكرامة.

– أما بالنسبة لشخصيته فكانت مستمدة من الواقع فيغلب عليها الشقاء والبؤس.

– سعي الفرنسي إلى تدمير الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر واستبدالها بالثقافة الفرنسية بهدف السيطرة على مختلف المجالات.

– تصوير الكاتب محاسن ومساوئ الفرنسي في هذه الرواية.

***

قائمة

المصادر والمراجع

1 – الحلاق، محمد راتب: نحن والآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2007م.

2 – الزاوي، أمين: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالأيديولوجيا من 1830م إلى 1982م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، السنة الجامعية 1983م–1984م.

3 – بامية، عايدة أديب: تطور الأدب القصصي الجزائري (1925م–1967م) ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982م.

4 – بعلي، حفناوي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب، وهران 2004م.

5 – بن جمعة، بوشوشة: الرواية العربية الجزائرية، أسئِلة الكتابة والصيرورة، دار سحر، ط1، 1988م

6 – بن جمعة، بوشوشة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية، ط1، تونس 2005م.

7 – بن قنية، عمر: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1995م.

8 – بوداود، وذناني: الثابت الأيديولوجي في الكتابة الروائية عند الطاهر وطار، مقاربة في رواية الشمعة والدهاليز، الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، المركز الجامعي بسعيدة، 2008م.

9 – بوديبة، إدريس: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، ط1، قسنطينة 2000م.

10 – بوسكين، بوبكر: حوار مع واسيني الأعرج، مجلة محتوى الأدبي، السنة الخامسة والثلاثون، العدد 434، دمشق، حزيران 2007م.

11 – جبور، أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية

وآدابها، جامعة وهران، 2010م–2011م.

12 – حمادي، عبد الله: مساءلات في الفكر والأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988م.

13 – خضر، سعاد محمد: الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت 1976م.

14 – ديب، محمد: الثلاثية (الدار الكبيرة، الحريق، النول) ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة، بيروت 1985م.

15 – ديب، محمد: الحريق، ترجمة فارس غصوب، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

16 – ركيبي، عبد الله: القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، الجزائر 2009م.

17 – زروقي، عالية: "صورة الفرنسي في رواية الحريق لمحمد ديب"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع10، 2015م.

18 – سعد الله، أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر 2007م.

19 – سليمان، نبيل: التجريب في الرواية الجزائرية، دمشق.

20 – عامر، مخلوف: توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات دار الأديب، ط1، وهران.

21 – عموش، عمار: دراسات في النقد والأدب، دار الأمل، 1988م.

22 – عواشة، يونسي: مقاربة سيميائية في رواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، 2014م–2015م.

23 – فريحات، أحمد: أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العلمية، ط1، لبنان 1984م.

24 – قاسم، محمود: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1996م.

25 – مزاري، الشارف: أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة، الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، المركز الجامعي بسعيدة، 2008م.

26 – مصايف، محمد: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الجزائر 1983م.

27 – موسى، عصام سليمان: الصورة العربية في الصحافة الأمريكية، ترجمة عامر البطانية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أريد، الأردن 2005م.

***

فهرس المحتويات

الفهرس

***

الملخصات

الملخص:

في البداية كان الرفض لرواية "نجمة" لكاتب ياسين فهي رواية تأثرت بمعايير الكتابة التقليدية، فيما بعد تستقبل نجمة كونها إبداعا بعد القمة التي وصل إليها كاتب ياسين، فقد لاقت إعجابا كبيرا من قبل الجمهور، واستقبلها النقاد بحفاوة بالغة حيث ترجمت رواية نجمة إلى معظم اللغات الحية، فهي تروي قصة أربعة أصدقاء يجمعهم حب امرأة واحدة، المرأة التي مثلت الوطن في عمقها وجسدت روح الثورة، رمز إلى الجزائر حتى سكنت عالم كاتب ياسين وجانبه الإبداعي.

الكلمات المفتاحية:

الصورة، نجمة، كاتب ياسين، الرواية الجزائرية.

***

Summary:

In the beginning, the rejection of the novel "Najma" by Yassin's writer, as it is a novel that was influenced by the standards of traditional writing, later receives Najma as being creative after the summit of what Kateb Yassin has reached. Najma refers to most of the living languages, as it tells the story of four friends united by the love of one woman, the woman who represented the homeland in its depth and embodied the spirit of the revolution, a symbol of Algeria until she inhabited the world of Yassin's writer and his creative side.

Keywords:

image, Najma, Kateb Yassin, Algerian novel.

***